



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

# آدابِ الرَّافِدينِ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون / السنة الثانية والخمسون

ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ١٦/٦/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

[radab.mosuljournals@gmail.com](mailto:radab.mosuljournals@gmail.com)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة  
باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

العدد: التاسع والثمانون السنة: الثانية والخمسون / ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي/ اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

# المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
٣٦ - ١	الاعتراب في شعر صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) أحمد حسين محمد الساداني
٥٨ - ٣٧	مواجهة أسي الطلليّة سجي حازم خلف وإبراهيم جنداريّ جمعة
٨٠ - ٥٩	التصوير البياني في ديوان جسر على وادي الرماد للشاعر ذنون يونس مصطفى هبة محمد محمود العبيديّ ومازن موفق صديق الخيرو
٩٢ - ٨١	الشاهد النحوي الشعري في "شروح اللّمع لابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)" معجمٌ وتوثيق - باب كان وأخواتها والمشبهات بليس أنموذجًا - خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد
١٢٠ - ٩٣	دلالة أوصاف (البيت) في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي مُني فاضل الحلاوي
١٥٦ - ١٢١	استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس مطير سعيد عطية الزهرانيّ
١٩٢ - ١٥٧	الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت ٤٨٨هـ" فوّاز أحمد صالح
٢٢٨ - ١٩٣	ما جاء على بناء إفعولة (دراسة معجمية دلالية) تمام محمد السيد
٢٤٤ - ٢٢٩	بناء الأسلوب في شعر نافع عقراوي -قراءة في قصيدة (أنا والليل) - حسن محمد سعيد إسماعيل
٢٦٤ - ٢٤٥	أسلوب الأمر في اللغتين العربيّة والتركيّة (دراسة تقابليّة) بشار باقر عكريش
٢٨٦ - ٢٦٥	الصّفة في اللغتين العربية والإنكليزية " دراسة تقابليّة في البنية والتركيب والدلالة" أنفال عصام إسماعيل الزبيديّ
٣٠٤ - ٢٨٧	الجذر (ث/ق/ل) ومشتقاته في القرآن الكريم -دراسة دلالية - صباح أسود محمد
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميّة</b>	
٣٥٦ - ٣٠٥	مشركو قريش وحلفاؤهم حتى فتح مكّة (٨ هـ) دراسة تاريخيّة - كميّة وليد مصطفى محمد صالح
٣٨٤ - ٣٥٧	سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب (١٩٠٠ - ١٩٠٥) السياسية والادارية والمالية والعسكرية عمر محمد طه عاشور وصفوان ناظم داؤد

٤٠٤ - ٣٨٥	المسيرة العلمية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادى هاشم
٤٣٦ - ٤٠٥	الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أرارات أحمد علي
<b>بحوث الآثار</b>	
٤٥٨ - ٤٣٧	الأشياء (جزيرة قبرص) في المصادر الأكاديمية فاروق عبّاس إسماعيل
٤٨٠ - ٤٥٩	وصفات علاج لبعض أمراض الرأس في بلاد الرافدين ومصر القديمة صباح حميد يونس
<b>بحوث علم الاجتماع وبناء السلام</b>	
٤٩٦ - ٤٨١	دور مؤسسات المجتمع المدني في بناء السلام والتعايش هديل نواف أحمد
٥٢٢ - ٤٩٧	التحولات الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة الانتحار دراسة تحليلية ياسر بكر غريب
<b>بحوث الفلسفة</b>	
٥٦٤ - ٥٢٣	الحدس أو الوعي الصوفي في فلسفة ولترستيس ندى طلال أحمد و زيد عبّاس كريم
<b>بحوث الشريعة والتربية الإسلامية</b>	
٥٨٠ - ٥٦٥	تداعيات النظر المقاصدي على أدلة الأحكام عند العَلَمَة الزَلَمِيّ أسماء عدنان محمد الفارس ونبيل محمد غريب
٦٠٨ - ٥٨١	الإمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود) صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسي
<b>بحوث القانون</b>	
٦٤٢ - ٦٠٩	ميراث المطلقة في مرض الموت في العلاقات الخاصة الدولية دراف محمد علي حسن
<b>بحوث علم النفس وطرائق التدريس</b>	
٦٧٦ - ٦٤٣	فاعلية بيئة تعليمية الكترونية في تنمية مهارات تصميم الدروس الالكترونية لدى تدرسي جامعة الموصل أحمد لؤي الصميدعي وباسمة جميل توشي

## سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الإصلاحية في المغرب

( ١٩٠٥ - ١٩٠٠ )

السياسية والإدارية والمالية والعسكرية

عمر محمد طه عاشور \* و صفوان ناظم داؤد \*

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/١٠/٢٤

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/٩/٢٩

المستخلص:

واجه السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول تحديث كبيرة بعد أن تسنم العرش المغربي نظراً لكونه صغير العمر فصار تحت وصاية أحمد بن موسى باحماد الذي قاد البلاد من خلال السير على سياسة السلطان الحسن الأول فقام بإصلاحات إدارية ومالية وعسكرية تمثلت باختيار الوزراء والمساعدين له فضلاً عن محاولة إصلاح العملة المغربية وإدخال أسلحة جديدة لبلادهم عن طريق شرائها من الخارج، وبعد وفاته عام ١٩٠٠م تولى السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية في البلاد لذلك توجه إلى إصلاح إدارة الدولة عن طريق تغيير الوزراء وإصلاحات تخص دار النيابة أيضاً، كما توجه إلى الإصلاح المالي بضغط من الدول الأوروبية ليتمكن من التخلص من الأزمة المالية التي ضربت بلاده ، وكذلك توجه إلى الإصلاح العسكري من خلال إنشاء المصانع وشراء الأسلحة من الدول الأوروبية لمواجهة الثورات التي وقفت ضده .

الكلمات المفتاحية: السلطان، عبدالعزيز، أحمد بن موسى.

المقدمة :

شهد القرن التاسع وبداية القرن العشرين صراعاً وتنافساً كبيراً على المغرب الأقصى نظراً؛ لأن هذه الدولة الوحيدة التي بقيت مستقلة على خلاف بقية دول المغرب العربي التي دخلت ضمن سيطرة الدولة العثمانية وفيما بعد تمكنت فرنسا من احتلال هذه الدول ،

\* طالب ماجستير/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموحل .

\* أستاذ مساعد/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموحل .

لذلك توجهت أنظار فرنسا وإسبانيا إلى المغرب الأقصى لما يتمتع به من موارد اقتصادية وموقع جغرافي مهم على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي، إذ أخذت تتدخل في شؤون المغرب الداخلية فاصطدمت بالمغرب في معركة وادي أيسلي ١٨٤٠م كما اصطدمت إسبانيا مع المغرب في معركة تطوان ١٨٦٠م ، كان لهذه المعركتين آثار وخيمة على المغرب الأقصى بينت ضعف الجيش المغربي فدفعت هذه الخسائر توجه السلطان الحسن الاول إلى القيام بإصلاحات عدة في بلاده التي لم يستطع إكمالها بسبب وفاته عام ١٨٩٤م ، وعندما تولى السلطان عبد العزيز العرش المغربي في نفس العام توجه إلى الإصلاح وهو تحت وصاية باحماد ولاسيماً الإصلاح المالي والعسكري .

وعند وفاة باحماد عام ١٩٠٠م تولى السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية فقد أتجه إلى إصلاح البلاد إدارياً ومالياً وعسكرياً إذ قام بإصلاح النظام الإداري من خلال تعيين وزراء جدد فضلاً عن إصلاح النظام المالي من اتباع آلية جديدة في جمع الأموال المستحقة للحكومة المغربية ، كما قام السلطان عبد العزيز بإصلاح عسكري شامل من أجل تطوير الجيش المغربي من خلال بناء المصانع الحربية وشراء الاسلحة .

**أولاً : الإصلاحات السياسية والإدارية والمالية .**

#### ١- الإصلاحات السياسية والإدارية:

دأبت الحكومة المغربية (المخزن) بعد تولى السلطان عبد العزيز<sup>(١)</sup> الحكم عام ١٨٩٤م السير وفق خطة والدة الحسن الأول في إدارة الدولة، ويتوجيه مباشر من أحمد

---

(١) السلطان عبد العزيز : هو ابن السلطان الحسن الأول ولد في مدينة فاس عام ١٨٨٠م من ام شركسية تدعى اللاله رقية كان السلطان الحسن الأول اتخذها جارية ونظراً لجمالها ورجاحة عقلها نشأ المولى عبد العزيز في بيت أبيه السلطان الحسن الأول وكان محل عناية من قبله إذ كان الحسن الأول يخصه بعطفه وحبه ، وقد كلف محمد الامراني وهو من كبار مستشاري السلطان الحسن الأول بالإشراف على تربيته ، تولى حكم المغرب في عام ١٨٩٤م وهو في عمر الرابعة عشر وأستمر فيه حتى خلة عام ١٩٠٨م . عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، (الرباط، ١٩٣٧)، ص ١١١ - ١٢٤ .



ابن موسى (باحماد) <sup>(١)</sup>، لذلك استمر السلطان عبد العزيز على إبقاء التشكيلات الحكومية من العناصر التقليدية (المحافظة) للوزارات كافة <sup>(٢)</sup>، فضلاً عن التشكيلات الإدارية والسياسية والاقتصادية والقضائية في الأقاليم المغربية <sup>(٣)</sup>، إلا أن هذه السياسة لم تتم طويلاً فبعد وفاة باحماد تولى السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية عام ١٩٠٠م فبدأت بوادر إصلاحية تتم من السلطان الشاب بفعل ضغط الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا على المضيء بإجراء إصلاحات لإخراج البلاد من حالة الفوضى السياسية والمالية التي واجهها المغرب فضلاً عن دعم وتأييد الشخصيات الأوربية والمغربية القريبة من السلطان لهذا الإصلاح <sup>(٤)</sup>، مثل ماك لين والطبيب فردون ووالدته اللاله رقية والمهدي المنهجي <sup>(٥)</sup>. وعلى عكس ما كان متوقفاً من وزراء المخزن حول نهاية المغرب بوفاة باحماد وإعلان احتلاله من الدول الأوربية المتربصة بالدولة، استدعى السلطان عبد العزيز الوزراء وكبار الشخصيات في جهازه المخزني للحضور إلى قصره في مدينة مراكش التي اتخذها مقراً لحكمه بعد مدينة مكناس أثر زوال خطر ال الجامعي، ثم أعلن أمام الجميع وبلهجة حازمة على المضيء بسياسة إصلاحية تشمل جميع مرافق الدولة المغربية وإعطاء

(١) أحمد ابن موسى (باحماد) : وهو حاجب السلطان الحسن الأول ، ولد سنة ١٨٤٠ في فاس ، وعندما توفي السلطان الحسن الأول اصبح من كبار وزراء السلطان عبد العزيز ، وكان شغلة ذكاء ونباهه ، وقد انفراد بالسلطة الحقيقية لمدة ست سنوات اذ عزل السلطان عبد العزيز عن الحياة العامة وتميز عهده بالاستبداد واستمرار هيبه السلطة المخزنية إلى ان توفي عام ١٩٠٠م . عبد الرحمن ابن زيدان ، اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس ، ط١ ، ج٢ ، تحقيق : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ص ٤٣٠ .

(٢) سيدي محمد عبد الرحمن ، حركة الاصلاح والتحديث في المغرب الاقصى ١٨٤٤ - ١٩١٢م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، ( جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ) ، ص ٢٦٢ .

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، الحل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، ط١ ، ج٢ ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، (المغرب ، ٢٠٠٥) ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

(٥) أسية بنعدادة ، الفكر الاصلاحى في عهد الحماية محمد بن الحسن الحجوي انموذجاً ، المركز الثقافى العربى ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٣ .

أولوية الإصلاح للجانب السياسي والإداري كأساس لباقي الإصلاحات الأخرى<sup>(١)</sup>، وقد اشار السلطان عبد العزيز إلى ذلك بقوله " فقدت بموت باحماد صديقاً عزيزاً عليه، كان موضعاً لثقتي الكبيرة والمطلقة . وبما ان الرجل قد رحل إلى دار البقاء، فأني أريد من جميع خدامة ان يفهموا بأني لن اسمح لأي شخص كان بأن يقف حاجزاً بيني وبين الرعاية "، ثم ختم كلامه قائلاً " أنني عازمٌ على تعيين وزراء اكلفهم مباشرةً في المهام المنوطة بهم كل في مجال اختصاصه<sup>(٢)</sup>، في إشارة إلى التخلي عن الوزراء التقليديين (المحافظين) وتعيين شخصيات مغربية تؤيد إصلاح المنظومة الحكومية السياسية والإدارية ومرافق الدولة مستنداً على أسس غربية حديثة<sup>(٣)</sup>، إلا أن السلطان عبد العزيز لم يستطع إزاحة العناصر المحافظة المؤيدة لسياسة باحماد في بادئ الأمر، ولاسيما ابن عمه الحاج المختار بن عبدالله والحاج عبد السلام التازي الرباطي وزير المالية، فضلاً عن بعض الوزراء، الذين كانوا يتمتعون بنفوذ واسع وسيطرة كبيرة على مؤسسات الدولة المغربية<sup>(٤)</sup>، لذلك قرر السلطان عبد العزيز التخلص منهم بصورة تدريجية من خلال تعيين بعض الشخصيات المؤيدة للإصلاح ودعمها بالشكل الذي يمكنه من تعزيز موقفه ومن ثم الشروع بالقضاء على العناصر الوزارية المحافظة<sup>(٥)</sup>، وإزاء ذلك أعلن السلطان عبد العزيز في منتصف عام ١٩٠٠م عن تشكيلته حكومة المخزن الوزارية المغربية التي تألفت من : (٦) .

١- الحاج المختار بن عبدالله بن حماد، وهو ابن عم باحماد في منصب الصدر الأعظم.

(١) خالد بن الصغير، بريطانيا واشكالية الإصلاح في المغرب ١٨٨٦ - ١٩٠٤، دار ابي رقرق، (الرباط، ٢٠٠٣)، ص ٤٦٦ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٦ .

(٤) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٦٤ .

(٥) جمال هاشم أحمد الزويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصى ١٨٩٤ - ١٩١٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، ( جامعة بغداد، ١٩٨٩ )، ص ٥٩ .

(٦) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط١، ج٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٥)، ص٦٠.

- ٢- المهدي بن العربي المنبهي، والمستشار الخاص للسلطان عبد العزيز في منصب وزير الحربية والبحرية وبهذا صار له الاشراف على سائر الوزارات، وكان المنبهي قبل تسنمه الوزارة قائداً على قبيلة المنابهة حوز مدينة مراكش (١) .
- ٣- عبد الكريم بن سليمان الفاسي (٢)، وزير الخارجية بعد ما كان كاتباً في هذه الوزارة في عهد باحماد .
- ٤- الحاج عبد السلام بن محمد التازي الرباطي، وزير المالية وهو يشغل هذا المنصب منذ عهد السلطان الحسن الاول .
- ٥- محمد المختار بن علي المسفيوي، تولى منصب وزير الشكايات (العدلية) وقد كان والده علي المسفيوي يشغل هذا المنصب في عهد السلطان الحسن الأول وفي وزارة باحماد (١٨٩٤ - ١٩٠٠) (٣) . فيما تقلد أحمد الركينة التطواني، منصب الحاجب (٤) .
- وبهذه التشكيلة انقسمت الحكومة (المخزن) إلى تيارين، أحدهما يدعو إلى الإصلاح والتجديد وعلى رأسه المهدي المنبهي وزير الحربية الذي كان يحاول ان ينمي في نفس السلطان عبد العزيز الميول الأوربية ومشاريع الإصلاح الكبيرة وكان يؤثر الاعتماد على بريطانيا لخلق حالة من التوازن لمجابهة الاطماع الفرنسية في المغرب (٥) .
- أما التيار الثاني، فهو التيار المحافظ الذي كان على رأسه الصدر الأعظم المختار بن عبدالله، ووزير المالية محمد التازي الرباطي، وللذان كانا ينصحان السلطان عبد العزيز باتخاذ الإصلاحات من خلال التمسك بسيرة أجداده ووالده السلطان الحسن

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦ .

(٢) عبد الكريم بن سليمان : هو كاتب ووزير الخارجية في عهد السلطان عبد العزيز، ارسله السلطان بسفارة إلى فرنسا عام ١٩٠١م للبحث في الإصلاحات وحل مشكلة الاحتلال الفرنسي لتوات، كما سافر إلى لندن مع المنبهي، توفي في فاس عام ١٩٠٨م . محمد غريط، فواصل الجمان في انباء وزراء وكتاب زمان، ط١، المطبعة الجديدة، (فاس، ١٩٢٨)، ص ٩٢ - ١٠٩ .

(٣) المنوني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦ ؛ عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٤) عبد الرحمن ابن زيدان، العزة والصولة في معالم نظم الدولة، ج ١، المطبعة الملكية، (الرباط، ١٩٦١)، ص ٢٧٥ .

(٥) محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠ - ١٩١٢، ط٢، مكتبة دار الشرق، (سوريا، ١٩٨٠)، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

الاول والتقاليد التي سارو عليها وان يستوحي الإصلاحات من سلوكهم ومبادئهم التي ينبغي أن يتوجه من خلالها للإصلاح ولاسيما فيما يخص التعامل مع الدول الأوربيّة في هذا المجال ولا يدع لهم مجال للتدخل بحجة الإصلاح<sup>(١)</sup> .

وعليه كان لا بد من السلطان عبد العزيز أن يحسم النزاع بين هذين التيارين والقيام بإصلاح سياسي وإداري استوجب فيه سباق التطور التاريخي العام وارتقاء الإصلاحيين متمتعين بتأييد السلطان نفسه والنخبة المثقفة<sup>(٢)</sup>، إذ أستغل السلطان عبد العزيز قيام عبد السلام التازي وزير المالية بتقديم استقالته في آب / أغسطس احتجاجاً على اناطة مهمة الإصلاحات بيد الإصلاحيين المقربين منه فقبل السلطان استقالته وأمر بتعيين محمد بن عبد الكريم الفاسي بدلاً عنه<sup>(٣)</sup> ، وعلى إثر احتجاج الصدر الأعظم المختار بن عبدالله أمر السلطان عبد العزيز بعزله وتعين محمد المفضل غريط في الصدارة العظمى وكذلك أناطته بمهمة وزارة الداخلية<sup>(٤)</sup> .

كما بادر إلى عزل محمد المختار بن علي المسيفوي وزير الشكايات (العدل) وتعيين المهدي بن محمد غريط بدلاً عنه<sup>(٥)</sup>، وعلى الرغم من نجاح السلطان عبد العزيز من إزاحة المحافظين (الوزراء التقليديين) عن الحكم، إلا أنّ الوزارة الجديدة التي شكلها لم تكن منسجمة بشكل تام مع توجهاته وذلك عندما اقرت الحكومة المغربية (المخزن) عام ١٩٠١ منهاجاً لإصلاح النظام الإداري والمالي كخطوه أولية للإصلاح وطلب المساعدة البريطانية في هذه المهمة؛ إذ أوكل السلطان عبد العزيز تنفيذ هذا المنهاج الإصلاحى إلى المهدي بن العربي المنبهي المقرب من السلطان والمؤمن بضرورة إجراء الإصلاحات بالتعاون مع بريطانيا<sup>(٦)</sup>، لكن هذا القرار لم يلق الترحيب من أنصار الإصلاحات الجزئية

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٨ .

(٢) الذويب، المصدر السابق، ص ٦٠ .

(٣) المشرفي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٥ .

(٤) المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٧ .

(٥) الذويب، المصدر السابق، ص ٦٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١ .

بزعامه الصدر الأعظم محمد غريب الذين كانوا يعتقدون بأن اختيار المهدي المنبهي لمهمة الإصلاح السياسي والإداري والمجالات الأخرى سيؤدي إلى ازدياد النفوذ الأوروبي وتقويض القيم التقليدية للمجتمع<sup>(١)</sup>، لذلك عندما سافر المهدي المنبهي ووزير الخارجية عبد الكريم بن سليمان في وفد (سفارة) إلى لندن في صيف ١٩٠١م، للحصول على الدعم المالي والمشورة البريطانية للاستمرار بالإصلاحات، حاول الصدر الأعظم محمد المفضل غريب إيغال صدر السلطان على عزل المهدي المنبهي من منصبه ومن ثم اعتقاله عند عودته إلى المغرب بحجة التأمير على الدولة وافساح المجال لتعاظم النفوذ الأوروبي والتدخل في الشأن المغربي باسم الإصلاحات<sup>(٢)</sup>، إلا أن صديقه ماك لين ابليغ الوزير المفوض البريطاني في طنجة بالأمر الذي بدوره أبلغ السلطان عبد العزيز، ان اعتقال المنبهي عند عودته من سفارته لمقابلة الملك ادوارد السابع Edourd<sup>(٣)</sup>، أهانه لا يمكن السماح بها وبعد مقابلة سرية قام بها المنبهي إلى قصر السلطان دون علم أنصار الصدر الأعظم، أعيد المنبهي إلى مركزه في الوزارة، وبذلك ساد الاتجاه الإصلاحية في الوزارة من جديد وفسح المجال لتطبيق المنظومة الإصلاحية<sup>(٤)</sup>.

بدأ السلطان عبد العزيز تطبيق إصلاحاته السياسية والإدارية في الدولة بمحاولات القضاء على حالات الفساد والرشوة المتفشية في أجهزته الإدارية، إذ أمر السلطان بتشكيل لجنة إصلاحية برئاسة الصدر الأعظم وعدد من الوزراء ولأعيان<sup>(٥)</sup>، لمتابعة وتطبيق ذلك الأمر<sup>(١)</sup>.

(٢٤) Jamil M.bun Nasr, A History of the maghrib,second Edition, (London, 1978) , p 295 – 296 .

(٢) المشرفي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٣) أدوارد السابع : ولد الملك أدوارد في عام ١٨٤١م وهو أكبر أبناء الملكة فكتوريا أصبح اميراً لويلز مدة ستين سنة و تولى العرش عام ١٩٠١م، أتبع سياسة التفاهم مع الدول والتحالف مع فرنسا وأستمر بالحكم إلى وفاته عام ١٩١٠م . علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ط٣، مج١، شركة ابناء شريف الأنصاري، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٢٠٣ .

(٤) الذويب، المصدر السابق، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٥) الوزراء والأعيان هم كل من الصدر الأعظم محمد غريب ووزير الحربية المهدي المنبهي ووزير الخارجية عبد الكريم بن سليمان والحاجب أحمد الركينة ووزيرين اخرين، بالإضافة إلى القائد ماك لين

وضعت اللجنة الإصلاحية خطة شاملة لتطهير الجهاز الإداري أولاً من الفساد ووضع حد لشكاوى الناس فتم الاتفاق على منع جميع العاملين (الموظفين) في المراكز العليا والدنيا عن قبول أي منحة أو هدية أو إنعام حسب ما كان متبع سابقاً<sup>(٢)</sup>، ومن أجل ذلك سنت اللجنة قانون (يمين الخدمة)، ومقتضاه يقسم العاملين سواء كانوا وزراء أو ولاية أو أمناء وقضاة وموظفين على اختلاف درجاتهم بأغظ العهود على القرآن الكريم أن يقوموا بواجباتهم بأمانة وأن لا يخونوا ولا يكتموا ولا يغشوا ولي الأمر في شيء، ومن يرتكب ذلك يتم عزله وطرده ومعاقبته بالسجن على حسب جرمه<sup>(٣)</sup>. وقد كلفت اللجنة القضاة بأخذ (يمين الخدمة) من جميع الولاة والامناء والقواد عبر رسائل أرسلت إلى جميع الأقاليم في المغرب<sup>(٤)</sup>. كما قررت اللجنة رفع الرواتب للموظفين والعاملين في الدولة للقضاء على إغراءات الابتزاز وإنجاح عملية الإصلاح الشامل<sup>(٥)</sup>.

كذلك تضمنت عملية الإصلاح السياسي والإداري، إصدار السلطان عبد العزيز أمراً سلطانياً باستحداث (مجلس للوزراء) ينعقد يومياً للنظر في القضايا الداخلية والخارجية بقصد التشاور وإبداء النظر في تلك القضايا بعد أن كان كل وزير يعرض على السلطان ما يخص وزارته صار عليه أن يعرض ما يخص وزارته الصدر الأعظم وجميع الوزراء لاتخاذ القرار الجماعي والمصادقة عليه من دون الرجوع إلى السلطان<sup>(٦)</sup>. وعلى الرغم من أن هذا الاستحداث جاء بمشورة بريطانية، إلا أنه يحسب للسلطان عبد العزيز تأسيس

---

وأثنين من الاعيان الذين عاشوا في مصر واطلعوا على الاصلاح هناك . الذويب، المصدر السابق، ص ٦٣ .

(١) فارس، المسألة المغربية ...، ص ١٠٩ .

(٢) المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٣ .

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٤ ؛ فارس، المسألة المغربية ... ص ١٠٩ .

(٤) المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٢ - ٨٤ .

(٥) على سبيل المثال خصصت الحكومة مبلغ أربع باونات استرلينية كمرتب يومي للوزير، الذويب، المصدر السابق، ص ٦٣ .

(٦) المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٣ .

هذا المجلس، إذ يذكر محمد بن الحسن الحجوي<sup>(١)</sup> في صدد ذلك " جالت في رأسه (اي السلطان) فكرة الشورى والديمقراطية وأتاه سفراءه بهذه الافكار فعمل بها، فكان أول ما فعل جعل مجلس شورى من الوزراء ينعقد كل يوم للتداول في الأمور المهمة ... وهذه منقبة كبرى تذكر تاريخ مولاي عبد العزيز فاز بها على منه ويكون له الفضل من بعده " (٢) .

ولتعزيز قوة الحكومة (المخزن) ومتابعة الإصلاحات في المدن المغربية الأخرى أقدم السلطان عبد العزيز على إجراء سياسي إداري اخر في كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٠١م بنقل مقر حكمه من مدينة مراكش إلى مدينة الرباط ثم إلى مدينة فاس<sup>(٣)</sup>، إلا أنّ السلطان لم يستطع العودة إلى مراكش بعد اندلاع ثورة بو حمارة وبقي فيها حتى خلعه عام ١٩٠٨م<sup>(٤)</sup> .

لم تقتصر الإصلاحات الإدارية على الحكومة ومؤسساتها فحسب، فقد أمر السلطان عبد العزيز بتنفيذ برنامج إصلاح دار النيابة<sup>(٥)</sup>، في طنجة الذي قدمه

(١) محمد الحجوي : هو محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ولد في فاس عام ١٨٧٤م، درس في جامع القرويين الفقه، وبعد عشرة سنوات أصبح يلقي الدروس في نفس الجامع بعد اخذ الاذن من شيوخه، له مئة مؤلف أهمها (الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي)، (وانتشار المغرب الاقصى بيد ثواره)، تقلد منصب منها أمين ديوان وجدة على الحدود المغربية الجزائرية ووزارة العدل والمعارف في زمن الحماية الفرنسية، توفي في الرباط عام ١٩٥٦م ودفن في فاس . الجيلالي كريم، محمد بن الحسن الحجوي النهضة والكبوة، مجلة المناهل، العدد ٩٣-٩٤، (المغرب، ٢٠١٢)، ص ١١٠ - ١١٤ .

(٢) حسن أحمد الحجوي، العقل والنقل في الفكر الاصلاحى المغربى (١٧٥٧ - ١٩١٢)، ط١، المركز الثقافى العربى، (الدار البيضاء، ٢٠٠٣)، ص ١٨٥ .

(٣) المشرفى، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٨ - ٢٧٠ .

(٤) المنونى، المصدر السابق، ج٢، ص ٨ .

(٥) دار النيابة : تأسست دار النيابة في طنجة في عهد عبد الرحمن بن هشام، وكان على رأسها موظف يلقب بنائب السلطان يقوم بدور الوسيط بين الحكومة المغربية والهيئات الدبلوماسية، وأول من عين نائب لها محمد الخطيب عام ١٨٥١م، وتعاقب عليها اربعة نواب وهم محمد بركاش ومحمد الطريس ومحمد الجباص ثم الحاج محمد التازي في عهد الحماية، وكان الهدف من تأسيسها المواجهة الدبلوماسية بين

الإصلاحيون في عام ١٩٠٠م قبل عزل حكومة المختار بن عبدالله، وقد تضمن هذا البرنامج لائحة تنظيمات جديدة بلغت أربعة وأربعون بنداً إصلاحياً<sup>(١)</sup>، منها يصار إلى تأسيس مجلس يتألف من ثمانية أعضاء برئاسة النائب السلطاني محمد بن العربي الطريس<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن الحاق المجلس بأحد الفقهاء وتم اختيار الفقيه عبد القادر بن قاسم الدكالي المراكشي فقيهاً للمجلس، كما تم الحاق المجلس بقضاة اثنين (عدل)، وترجمان واحد أو اثنين حسب حاجة المجلس إلى ذلك وقد كان الغرض من تأسيس هذا المجلس للنظر في القضايا التي يعرضها النواب الأجانب<sup>(٣)</sup>، أمّا البنود الأخرى من اللائحة، فقد ركزت على توقيات المجلس والعطل وتحديد الرواتب الخاصة بأعضاء المجلس ونقش الكتب الصادرة من دار النيابة للأجانب باسم نيابة الحضرة الشريفة بطنجة<sup>(٤)</sup>.

ومن الإجراءات الإصلاحية التي تحسب للسلطان عبد العزيز في إصلاح المنظومة السياسية والإدارية، هو إقدامه في ٢٠ كانون الاول / ديسمبر ١٩٠٤م على

---

المغرب والبلدان الطامعة فيه عبد العزيز التمساني خلو، دار النيابة السعيدة بطنجة جوانب من نشاطها السياسي، مجلة دار النيابة، العدد ١، (المغرب، ١٩٨٤)، ص ٢١ - ٢٤ .

(١) المنوني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣ .

(٢) محمد بن العربي الطريس : فقيه تطواني قضى حياته في خدمة المخزن في عهد السلاطين محمد بن عبد الرحمن والحسن الأوّل وعبد العزيز، وكان أول منصب أسند إليه كأمين مرتين عام ١٨٦٧م، وفي عام ١٨٧٥م عين أميناً للمستفاد في الدار البيضاء وبعدها أستقال ثم أعيد تعيينه بنفس المنصب سنة ١٨٧٧م وفي عام ١٨٨٤م عين خليفة للنائب السلطاني للشؤون الخارجية محمد بركاش بطنجة، فضلاً عن دار النيابة، وفي عهد السلطان عبد العزيز مثل المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة ١٩٠٦م، وتوفي في طنجة في ١٦ ايلول / سبتمبر عام ١٩٠٨م . محمد داوود، مختصر تاريخ تطوان، ط١، المطبعة المهديّة، (تطوان، ١٩٥٥)، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الجمعية المغربية، المصدر السابق، ج ١٧، ص ٥٧٣٦ - ٥٧٣٧ .

(٣) رسالة من السلطان عبد العزيز إلى محمد الطريس بتاريخ ٣٠ آب / أغسطس ١٩٠٠م، وثائق المكتبة العامة بتطوان محفظة ٢٠ رقم الوثيقة ٣٥ .

(٤) المنوني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٧ .



تأسيس مجلس الاعيان، وذلك لإشراك أعيان الشعب في مناقشة مشروع الإصلاحات الفرنسية<sup>(١)</sup>، الذي فرض على السلطان عبد العزيز، أثر حاجة البلاد إلى قروض جديدة واضطراره إلى قبول الاقتراض من المؤسسات المالية الفرنسية<sup>(٢)</sup>، إذ أدرك السلطان ما تمثله فرنسا من خطر على سلطته واستغلال بلاده جراء هذه المشاريع<sup>(٣)</sup>، وقد نال تأسيس هذا المجلس موافقة وتأييد معظم المدن والقبائل المغربية وأعيانها<sup>(٤)</sup>، كما عدته النخبة المثقفة ورجالالات الإصلاح نواة للتطور الدستوري في المغرب<sup>(٥)</sup>.

## ٢- الإصلاحات المالية .

لم تقتصر إصلاحات السلطان عبد العزيز وحكومة المخزن المغربية على الإصلاح السياسي والإداري فحسب، فقد احتل الإصلاح المالي مكانة استثنائية في برنامج الإصلاحات، ومن الجدير بالذكر، أن عملية الإصلاح المالي التي اطلقها السلطان عبد العزيز كانت عملية مصيرية لمعالجة مسألة الضرائب المتعددة المفروضة على الشعب وتقاوس كثيرون من دفعها، ولا سيما الأجانب والمحامين والمخالطين وكبار التجار والمزارعين وكذلك بسبب انهيار العملة المغربية، فضلاً عن معالجة الأوضاع

(١) بعد الشروع ببرنامج الإصلاحات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي احتاج المخزن إلى الاقتراض من الخارج لاسيما والدول الأوروبية، وبعد ان تمكن من الحصول على القروض سرعان ما تبخرت واصبح من المستعجل الحصول على قروض مالية جديدة ولم يكن امامه سوى فرنسا بعد ان تخلت بريطانيا عنه عام ١٩٠٤م، إلا ان فرنسا فرضت مشروع الإصلاحات مقابل تلك القروض . وكانت قاسية على المغرب، ولم يستطيع السلطان قبولها فلجأ إلى تأسيس مجلس الاعيان للبت في قبولها او رفضها . علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ١٨٥١ - ١٩٤٧، افريقيا الشرق، (المغرب، ٢٠٠٦)، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) عبد العزيز التسماني خلو، حفريات في تاريخ المغرب المعاصر، منشورات سليكي اخوان، (المغرب، ١٩٩٦)، ص ٩٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٧ .

(٤) علال الخديمي، مجلس الاعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية في المغرب سنة ١٩٠٥، ضمن سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٧، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، (الرباط، ١٩٨٣)، ص ٢٧٢ .

(٥) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط٦، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ٢٠٠٣)، ص ١٠٦ .

الاقتصادية المتدهورة<sup>(١)</sup>، التي كان يعاني منها المغرب في شتى الجوانب<sup>(٢)</sup>. ففي الجانب الزراعي فقد شهد تراجعاً كبيراً منذ تولي السلطان عبد العزيز العرش المغربي، ولاسيماً محصولي القطن وقصب السكر الذي عمد والده السلطان الحسن الأول على تميمته وزيادة المساحات المزروعة من هذين المحصولين إلى جانب القمح والشعير بحيث شملت مزروعات القطن في مناطق الحوز، وتمكن المغرب ازاء ذلك من تصديره وبأسعار منافسة لأسعار الدول الأوربيّة<sup>(٣)</sup>، إلا أنّ هذا المحصول والمحاصيل الأخرى تعرضت إلى استغلال الحركات القبلية والضرائب العالية في عهد السلطان عبد العزيز تحت وصاية باحماد مما شكل تراجعاً في انتاجه بنسبة ٥٥ %، أضف إلى ذلك موجات الحر والجفاف والابوئة التي ضربت المغرب في تلك الفترة<sup>(٤)</sup>، أمّا الصناعة، فقد شهدت هي الأخرى انحطاطاً، إذ لم يتم انشاء اي مصانع (فابريكة) حديثة في عهد السلطان عبد العزيز، وما كان موجود من مصانع للسكر والقطن ومطاحن بخارية ومصانع للبارود فهي تعود إلى عهد السلطان الحسن الأول<sup>(٥)</sup>، لا بل ان معظم هذه المصانع توقفت عن

(١) جاءت فكرة الإصلاح المالي بعد رجوع سفرائه من اوربا إذ يقول بو عشرين بعد عودة السفراء من بريطانيا والمانيا وفرنسا تغيرت طريقة الجباية، اما المشرفي فيذكر انفق المنبهي على انشاء الترتيب بأشارة من بريطانيا، اما غريط فيذكر ان عبد الكريم بن سليمان هو الذي اشار بجاوية الترتيب بعد عودة سفارته من فرنسا، إلا ان الرأي الصائب هو ان الإصلاح المالي جاء من بريطانيا لأن فرنسا عارضت تطبيق الترتيب في المغرب لمدة سنتين . المشرفي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٠ ؛ بو عشرين، المصدر السابق، ص ٦٧ ؛ غريط، المصدر السابق، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) الذويب، المصدر السابق، ص ٦١ .

(٣) أنتصار جاسم سعد يوسف، السلطان الحسن الأول ودوره السياسي في المغرب الاقصى ١٨٧٧ - ١٨٩٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، ٢٠٠٤م)، ص ٦٩ .

(٤) روبر شنيبر، تاريخ الحضارات العام في القرن التاسع عشر، ط٢، مج٦، ترجمة: يوسف اسعد داغر، فريد م. داغر، منشورات عويدات، (بيروت، ١٩٨٧)، ص ٤٣٦ ؛ محمد الامين البزاز، تاريخ ابوئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٩٩٢)، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٥) تأسست العديد من المصانع في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن منها مصنع السكر في مدينة مراكش، الذي جلب له موظفين من أوروبا إذ بدأوا بعصر السكر وتصفيته في ١٨ تشرين الأول / اكتوبر

العمل وتقلصت أعدادها<sup>(١)</sup>، فعلى سبيل المثال، كان هناك خمسة مصانع للبارود في مدينة فاس عام ١٨٩٥م، توقفت عن العمل وتقلصت إلى مصنع واحد في نهاية عهد السلطان عبد العزيز، ويعود السبب في ذلك إلى أن العاملين في تلك الصناعة كانوا يتقاضون مبالغ بسيطة بسبب الأزمات المالية قياساً بساعات العمل ممّا أثر على أداء عملهم<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن استيراد العتاد الحربي الأوربي التي دأبت الدول الأوربيّة على إغراق المغرب به بحجة الإصلاحات العسكرية من جهة ومواجهة القبائل والثورات المتمردة من جهة أخرى، وكذلك حتى يلجأ إلى الاقتراض المالي وبفوائد عالية<sup>(٣)</sup> وينطبق الحال ذاته على الصناعات اليدوية التي كان المغرب يشتهر بها كصناعة الجلود والصوف والطرق على المعادن وصناعة خيوط الذهب للمنسوجات، فقد شهدت ركوداً كبيراً بفضل الضرائب الكبيرة المفروضة على تلك الصناعات ومنافسة المنتجات الأوربيّة لها وصارت بالكاد تقاوم بصعوبة الحفاظ على موروثها التاريخي<sup>(٤)</sup>. وفيما يخص

---

١٨٦٢م، وعندما تولى السلطان الحسن الأوّل الحكم قام بتطوير هذا المعمل بحيث أصبح يسد حاجة المغرب من السكر إلى اواخر القرن التاسع عشر، أما معمل القطن فقد تأسس أيضاً في مدينة مراكش على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن عام ١٨٦٢م، إلا أنه أهمل لفترة من الزمن إلى أن جاء السلطان الحسن الأوّل إلى الحكم إذ قام بتطويره وادخال الآلات الحديثة عليه وقام بتعيين مشرفين على أدارته، كما نصب طاحونه بخارية بنفس المدينة لطحن الحبوب للسكان . المنوني، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٦ - ٧٨ ؛ يوسف، المصدر السابق، ص ٧١ - ٧٢ .

(١) روجي لوطنونو، فاس قبل الحماية، ج ١، ترجمة: محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ٥١١ .

(٢) أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان ١٨٥٠ - ١٩١٢)، ط ٣، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، (الرباط، ٢٠١١)، ص ٢٥٤ ؛ لوطنونو، المصدر السابق، ص ٥١١ .

(٣) فارس، المسألة المغربية ... ص ١٣٥ - ١٤٦ .

(٤) نتيجة انحطاط الصناعات اليدوية والتي كان اليهود يمارسونها اضطر كثير منهم إلى الهجرة إلى خارج المغرب تحيدا الدول الاوربية . للتفاصيل . سهيلة شندي البديري، يهود المغرب الاقصى ودورهم السياسي والاقتصادي ١٩١٢ - ١٩٥٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، ( جامعة بغداد، ١٩٩٨ )، ص ٥٥ - ٥٨ .

التجارة فقد عانت هي الأخرى من الركود نتيجة لتخلف وسائل النقل والموانئ والاحتكارات وقلة النقد وحاجة التجار إليه مع انخفاض قيمة العملة المغربية الريال<sup>(١)</sup> . فضلاً عن انعدام الأمن للطرق التجارية الناتجة عن الثورات وحركات القبائل المتمردة والضرائب العالية التي كانت تؤثر على زيادة الفارق في تكاليف النقل البحري ونقل القوافل للبضائع<sup>(٢)</sup>، ناهيك عن انخفاض الصادرات المغربية من الجلود والاصواف والصمغ والقمح والشعير التي كانت توافر إمكانيات مالية كبيرة في الميزانية التي كانت تخصصها الحكومات السابقة لمشتريات الاسلحة وتكاليف البعثات<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن تحكم التجار الاجانب بميدان التجارة المغربية<sup>(٤)</sup>، وعليه كان الإصلاح المالي ضروري للنهوض بالواقع الاقتصادي المتردي للبلاد .

بدأ السلطان عبد العزيز الإصلاح المالي وتنظيم الجبايات بإصدار ظهير (مرسوم) في ٢٤ ايلول / سبتمبر عام ١٩٠١م، أمر فيه باتباع طريقة جديدة وموحدة في استحصال الضرائب وضبط الأموال باسم ضريبة الترتيب<sup>(٥)</sup>، وقد جاء في إقرار هذه

(١) قيمة الريال تساوي ٢٩,١٦ غ من الفضة، إلا انها انخفضت إلى ٢٥ غ في عهد السلطان عبد العزيز . إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط٢، ج٣، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، ١٩٩٤)، ص ٤٢٩ .

(٢) شهدت التجارة تراجعاً كبيراً بين المغرب وجنوب الصحراء ولا سيما تمبكتو منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر لأسباب عدة منها انعدام الامن في الطرق التجارية بسبب ضعف الحكومة المغربية وعدم قدرتها على مواجهة تمردات القبائل هناك، زيادة الفارق بين تكاليف النقل البحري ونقل القوافل عبر الطرق البرية جاءت نتيجة استيلاء فرنسا على الصحراء . عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٨ .

(٣) عمر افاء، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنات والتحويلات ١٨٣٠ - ١٩١٢، ط١، دار الامان، (الرباط، ٢٠٠٦)، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ؛ حركات، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٤) محمد كنيبي، المحميون، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، (الرباط، ٢٠١١)، ص ٣٢١ - ٣٢٣ .

(٥) ظهرت فكرة اقرار ضريبة الترتيب في عهد السلطان الحسن الأوّل اذ خرجت من رحم مؤتمر مدريد عام ١٨٨٠م، حيث اراد توحيد الضرائب إلا انها فشلت بعد عدت اشهر بسبب امتناع الاغنياء والاجانب وزعماء القبائل عن دفعها . الطيب بياض، ثغرة الترتيب العزيري، مجلة زمان، العدد ١٢، (المغرب، ٢٠١٤)، ص ٧٤ - ٧٥ .

الضريبة حسب ما ذكره السلطان عبد العزيز في الظهير (المرسوم) " بسبب ما لحق برعيتي من مظالم نتيجة الضرائب المتعددة وطرق جبايتها " (١)، ومن أجل إقرارها ربط هذه الضريبة بأصول الدين بمعنى انها لم تخرج عن الشرع مبيناً ذلك من خلال الآيات والاحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الظهير (٢)، فضلاً عن ذلك فقد أكد السلطان عبد العزيز على ان الهدف من فرض هذه الضريبة جاء لتحقيق المساواة في أداء الضرائب بحيث يتساوى فيه المشروف والشريف والقوي والضعيف والمتولي কিفما كان والغني والفقير ومن كان في المغرب من الأجانب ومن حمايتهم من مسلمين ويهود (٣)، بمعنى أن على الجميع دفع هذه الضريبة بدون استثناء والاستغناء عن بقية الضرائب، بعد أن كان كثير من الأجانب والمحامين وزعماء القبائل لا يقومون بدفعها . أمّا بنود هذا الظهير فقد تضمّنت : (٤) .

- ١- فرض ضرائب على كافة الأراضي المعدة للزراعة والاشجار المثمرة، والبهائم والمواشي .
- ٢- إلغاء الضرائب التي يفرضها العمال على الرعية (٥) .
- ٣- تخصيص رواتب للقائمين على جباية الضرائب .
- ٤- يعاقب كل من يخفي شيئاً من أمواله ولم يطلع عليه المكلفين، ثم ظهر ما يخفيه بسبب البحث من ورائه فإنه يعاقب بسلبه جميع ما أخفاه .
- ٥- منح الأمناء صلاحيات منها مراقبة الولاية والقادة للحد من ممارساتهم الاستغلالية في جمع الضرائب .

(١) المنوني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٢) عبد العزيز الدباغ، المغرب في عهد المولى عبد العزيز، مجلة دعوة الحق، العدد ٢، (المغرب، ١٩٧٧)، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) المنوني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٥ .

(٥) في صدد الغاء الضرائب التي يفرضها العمال (الولاية) ذكر السلطان عبد العزيز العامة بالقول " وأما العامل فلم يبق له سبيل على فرض شيء عليكم، أو قبض شيء منكم ولو قلامه اظافر " . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٥ .

ومن أجل تسهيل جباية ضريبة الترتيب، قرر السلطان عبد العزيز ان تستوفي على وجبتين اي كل سته اشهر بدلاً من سنة كاملة حتى لا تتقل كاهل العامة (١)، كما قرر ان تطبق في أول الأمر على مدينة مراكش وما حولها ثم ينتقل تطبيقها في المدن المغربية الأخرى (٢) . وقد عين السلطان في كل قبيلة من القبائل أمين من الأمناء وكاتبين عدلين ليجلا في دفاتر ما يمتلكه كل شخص من الذين يقع عليهم الترتيب، كما كانت أجور الأمناء والعدلين يومياً، إذ يصل أجر الأمين ستة ريالات في حين يتقاضى الكاتب اليومي ثلاث ريالات (٣) . ومن الجدير بالذكر، أن العامة استحسننت ضريبة الترتيب لأن هذه الضريبة خلصتهم من تعدد الرسوم والضرائب التي كان الولاة والقواد يتعسفون في فرضها على القبائل (٤)، في حين عارضها الأجانب والمحميون وبعض المستفيدين من المغاربة ( الولاة والقادة والأشراف وبعض علماء الدين ) لإخضاعهم لبنود الظهير (٥)، إلا أن الحكومة المغربية (المخزن) دخلت في مفاوضات مع الدول الأوربية ولاسيما الموقعة على مقررات مؤتمر مدريد (٦)، للموافقة عليها وإنجاحها، وعلى الرغم من

(١) المشرفي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٢ .

(٢) Burke 111 Prcludc to protcctoratc in morocoo pre - colonial protest and resistance 1860 - 1912 , University of Chicago press , (Chicago , 1976) , p 53

(٣) طبقت ضريبة الترتيب بعد مدينة مراكش في مدينة فاس بعد انتقال السلطان اليها عام ١٩٠٢م، كما طبقت في مدينة الرباط والشاوية وغيرها من المدن المغربية . المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤ .

(٤) محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط١، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، (الرباط، ٢٠١١)، ص ٥٠٢ .

(٥) علي بنطالب، المخزن والقبائل الضغط الجبائي وتداعياته ١٨٩٤ - ١٩١٢، ط١، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، (الرباط، ٢٠١٣)، ص ٢٣٢ .

(٦) مؤتمر مدريد : وهو المؤتمر الذي عقد في مدريد في ١٦ ايار / مايو ١٨٨٠م، حيث افتتح في ١٩ من الشهر نفسه بمشاركة بريطانيا، فرنسا، المانيا، إسبانيا، النمسا، إيطاليا، هولندا، الولايات المتحدة، بلجيكا، البرتغال، السويد، النرويج، المغرب، حاول فيه السلطان الحسن الأول التخلص من مسألة الحماية القفصلية اذ تضمن هذا المؤتمر ١٨ بنداً قانونياً، أهم هذه البنود هو البند ١٣ الذي اقر على اخذ

موافقة الدول إلا أن فرنسا رفضت الاعتراف بضريبة الترتيب حين إقرارها ولم توافق عليها إلا في عام ١٩٠٣م<sup>(١)</sup>. ويبدو ان أصرار فرنسا على عدم الاعتراف بالترتيب إلا بعد مرور سنتين على إقرارها جاء لإجراج السلطان والحكومة المغربية وأسقاطها في أزمات مالية ومن ثم اللجوء إلى الاقتراض، وكذلك استغلال الصعوبات المالية من أجل تشديد قبضتها على المغرب .

لم تقتصر إصلاحات السلطان المالية على إصدار ضريبة الترتيب فحسب، ففي العام ذاته أصدر ظهيراً آخر (مرسوم) لإصلاح وتنظيم الجباية الكمركية بالموانئ (المراسي)، وقد صيغ السلطان هذا التنظيم في لائحة مطولة مكونة من أربعة وثلاثين فصلاً، اعتنت بتنظيم جباية الرسوم على الصادرات والواردات التي تحملها السفن والمراكب، فضلاً عن تفتيشها للتأكد من عدم اشتمالها على سلع محظورة ومهربة كالسلاح والأفيون، فضلاً عن السلع التي تدخل في صناعة السلاح، وجرّد المخازن في الموانئ وطريقة تسليم البضائع إلى أصحابها وتقييم ضريبتها في دفاتر خاصة تفادياً من التدليس في السلع المصدرة والمستوردة، كما أقر الظهير اختصاصات موظفي الموانئ (المراسي) ومرتباتهم مع ذكر أصناف الدفاتر التي يستخدمها الأمناء وشرح طريقة التسجيل في كل منها واعتماد الشهر العربي في تسلسل الحسابات اليومية<sup>(٢)</sup>، ولمواجهة تناقص مداخيل المراسي أمر السلطان عبد العزيز الأمناء بأن يقوموا باستخلاص ضريبة المرجان أيضاً من الصيادين ومراكبهم، بعد أن كانت غير ملزمة لهم<sup>(٣)</sup>.

الضريبة من الاجانب والمحامين، وانتهت اعمال المؤتمر في ٨ تموز / يونيو ١٨٨٠م . للمزيد من التفاصيل ينظر : حركات، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٧٥ - ٢٨٠ .

(١) الطيب بياض، المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب ١٨٨٠ - ١٩١٥، افريقيا الشرق، (الدار البيضاء، ٢٠١١)، ص ٢٧٥ .

(٢) المنوني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥ - ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٧ .

أمّا فيما يخص الإصلاح النقدي المنهار فمنذ عهد السلطان الحسن الأول<sup>(١)</sup>، ومدّة وصاية باحماد<sup>(٢)</sup>، بسبب التدخلات الأوربيّة التي أخلت بالتوازن الهش بين المداخل والمصاريف، وكذلك اقتران ذلك التدخل بنمو المبادلات البحرية وتخلي المخزن عن جباية مستحقات الأجانب والمحامين لصالح ميزانية الدولة المغربية، فضلاً عن التمردات التي واجهها المخزن في عهدي السلطانين الحسن الأول وعبد العزيز والأزمات الاقتصادية نتيجة الجفاف والتصحر الذي ضرب المواسم الزراعية بين عامين ١٨٩٥ - ١٨٩٨<sup>(٣)</sup>، وعمليات تهريب العملة المغربية وسحبها من المضاربيين والهدر المالي<sup>(٤)</sup>، فقد عمد السلطان في عام ١٩٠٣ إلى إصدار عملة فضية سكت في مصانع برلين أطلق عليها الريال العريزي وبمقدار ٢٥ غ بدلاً من ٢٩,١٦، كما سك معها نصف ريال ورعب ريال عريزي غير إن سرعان ما تراجع عن هذا الوزن بعد ان أبلغه أمناء الموائئ (المراسي) بوجود تعكيس (خلل) في تلك العملة بين المضاربيين لأنّ وزنها انقص من التي قبلها<sup>(٥)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن باحماد أقدم في عام ١٨٩٧م على سك عملة فضية باسم السلطان عبد العزيز لمواجهة الأزمة المالية بلغ وزنها ٢٩,١٦ غ لكنها اختفت من السوق بفعل المضاربيين وتهريبها إلى الخارج<sup>(٦)</sup>، مما أدى إلى استمرار الانهيار بالعملة المغربية

(١) قام السلطان الحسن الأول بسك عملة جديدة بعد أخفاق محاولات الإصلاح النقدي عام ١٨٧٦م، ف ضرب نقوداً جديدة من الفضة عام ١٨٨١م اذ اعطاها مظهراً مشابهاً للعملة الأوربية، ولاسيما الفرنسية والتي عرفت فيما بعد بالعملة الحسنية، وكان الدورو الحسني يزن ١٦,٢٩ غ عوضاً عن ٢٥ غ، لكن السكان عاملو هذه العملة من دون قيمتها الحقيقية لأسباب تقديرية، إلّا انه فيما بعد أصبحت قيمتها مهمة بسبب قلة الكمية المضروبة من هذه العملة لاسيما في بيع الحبوب والجلود، . حركات، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٣٩ .

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٩ .

(٣) بيبير كيلين، الاقتراضات المغربية ١٩٠٢ - ١٩٠٤، ط١، تعريب : المصطفى البرنوسي، مراجعة : إبراهيم بو طالب، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ٢٠٠٧)، ص ١٦ .

(٤) البدري، المصدر السابق، ص ٤٩ .

(٥) أفأ، المصدر السابق، ص ٢٤٤ .

(٦) حركات، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٣٩ .



وأزداد بشكل أكبر في عهد تولي السلطان عبد العزيز بعد مسك زمام شؤون الحكم، ويرجح بيير كيلين Pierre Guillen في كتابه (الافتراضات المغربية) الصعوبات النقدية في عهد السلطان عبد العزيز بأنه على الرغم من محاولات إصلاحه للنقد ومواجهة الأزمات الاقتصادية إلا أنّ المغرب كان يعتمد معيار نقد مرتبط بالفضة في حين أغلب الدول الأوربيّة كانت تعتمد معيار الذهب وقد عرفت الفضة أيضاً انهياراً شديداً مقابل الذهب منذ عام ١٨٨٠م، فضلاً عن تهريبها<sup>(١)</sup>. كما أوعز سبب الانهيار النقدي بالعملة المغربية إضافة إلى المشاكل الاقتصادية والتدخلات الأوربيّة ان العملة المغربية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدورو الإسباني<sup>(٢)</sup>، الذي ما فتئت قيمته بالانهيار مقارنة مع باقي العملات الأجنبية بسبب الأوضاع السياسية والمالية المتأزمة التي تعرضت لها إسبانيا في تلك الحقبة<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً : الإصلاحات العسكرية .

يُعدُّ إصلاح المؤسسة العسكرية (الجيش المغربي وتشكيلاته ) على عهد السلطان عبد العزيز كأحد أهم أوجه الإصلاحات التي شهدها المغرب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وذلك نتيجة للتحديات التي واجهها المغرب على الصعيدين الداخلي والخارجي، فضلاً عن الإبقاء على سياسة السلطان الحسن الأوّل في هذا المجال . فعلى الرغم من تدهور الأوضاع الاقتصادية والمالية التي مر بها المغرب في تلك الحقبة ، فقد كان إصلاح المؤسسة العسكرية ضرورياً قياساً بالنسبة للإصلاحات الأخرى،

(١) كيلين، المصدر السابق، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) الدورو الإسباني : عملة إسبانية تعني الصلب في إشارة إلى العملة الصلبة للقطع الفضية المسكوكة تعود إلى عام ١٤٩٧م، وقد تم تداول الدورو duro في عموم المغرب إلى جانب بقية العملات كالعثمانية . دورو، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، بتاريخ ٧ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٥، متوفر على الرابط . [pamus-tunsi.blogspot.com](http://pamus-tunsi.blogspot.com).

(٣) كيلين، المصدر السابق، ص ١٨ - ١٩ .

كما ذكر باحماد (لديمومة الاستمرار بالحكم)<sup>(١)</sup>، ومن الجدير بالذكر، أن إصلاح المؤسسة العسكرية المغربية بدأ منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أثر الهزائم العسكرية التي مني بها الجيش المغربي في معركتي أيسلي ١٨٤٤م<sup>(٢)</sup>، وتطوان ١٨٦٠م<sup>(٣)</sup>، إذ اتجه السلاطين المغاربة نحو تطوير الجيش والاهتمام به وإعادة تنظيمه وتسليحه وفق المنظور الحديث<sup>(٤)</sup>.

بدأ السلطان عبد العزيز الاهتمام بإصلاح المؤسسة العسكرية قبل شروعه بحزمة الإصلاحات العامة التي أعلنها مطلع القرن العشرين وذلك بتوجيه من باحماد، إذ سعى إلى تطوير الجيش الجديد<sup>(٥)</sup>، الذي أسسه السلطان الحسن الأول<sup>(١)</sup>، وذلك من خلال

(١) أهتم باحماد بالإصلاحات العسكرية كإصلاح تقليدي ولم يكن يهتم بالإصلاحات الأخرى لأنه كان يظن أن الإصلاح العسكري أمر ضروري لباقي الإصلاحات . زين العابدين العلوي، المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني، ج ١، المطبعة والوراقة الوطنية، (الرباط، ٢٠٠٨)، ص ٢٢٦ .

(٢) معركة أيسلي : هي المعركة التي حدثت بين فرنسا والمغرب في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام عام ١٨٤٤م وسميت بهذا الاسم نسبة إلى وادي أيسلي الذي يقع على بعد ٣ كم شمال وجدة، انتهت بهزيمة الجيش المغربي . أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ٩، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٩٧)، ص ٤٩ - ٥٣ .

(٣) معركة تطوان : هي المعركة التي حدثت بين إسبانيا والمغرب عام ١٨٦٠م في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن، انتهت بهزيمة الجيش المغربي واحتلال إسبانيا لتطوان لأشهر عدة، ثم انسحابها بعد تدخل بريطانيا مقابل وفرض غرامات كبيرة على المغرب . عبد العزيز بن عبدالله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج ٢، مكتبة السلام، (الدار البيضاء، د.ت)، ص ٦١ - ٦٢ .

(٤) دأب السلطان عبد الرحمن بن هشام وابنه السلطان محمد والسلطان الحسن الأول على الاهتمام بالجيش بعد الخسائر التي مني بيها الجيش المغربي في معركتي أيسلي وتطوان بعدما شاهدوا الفوارق بين الجيش المغربي والجيش الفرنسي والإسباني من حيث العدة والعدد، أذ بدأوا بإرسال البعثات الطلابية للمساهمة بتطوير الجيش النظامي وتزويده بالأسلحة الحديثة بالإضافة إلى الاهتمام بالقوة البحرية من خلال تحصين وتسليح المراسي. مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر ١٨٣٠ - ١٩١٢، ط ١، المطبعة والوراقة الوطنية، (الرباط، ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٨٦ .

(٥) كان الجيش المغربي يتألف من أربعة فرق وهي الشراقة، الشراودة، الودايا، عبيد البخاري، ثم نظم السلطان الحسن الأول جيش نظامي أطلق عليه الجيش الجديد وزوده بالمدرين والأسلحة وكان يستقطب

رفده بأنواع الأسلحة المتطورة سواءً المنتجة في المصانع المقامة في المغرب أو المستوردة من أوروبا ضمن اتفاقيات تم عقدها ، ففي ٢٤ حزيران / يوليو ١٨٩٥م عقدت الحكومة المغربية اتفاقية مع إيطاليا على إرسال بعثة إيطالية، وتزويدها بمعدات رفع أنتاج الفابريكة (المصنع) والاتفاق على إنتاج مئة بندقية وخمسة وأربعين ألف خرطوشة (طلقة)، تسلم في نهاية كل شهر، عدا شهر رمضان الذي تعطل فيه المصانع وكذلك الأعياد الدينية<sup>(٢)</sup>، وفي ١٦ شباط / فبراير ١٨٩٦م تم رفع القدرة الإنتاجية للبعثة الإيطالية ولاسيماً بعد توقفها عن العمل لعدة أشهر بسبب الأزمات المالية التي واجهت المغرب ليصل الإنتاج في الشهر الواحد مئة وخمسون بندقية وثلاثون الف خرطوشة (طلقة) كتعويض عن فترة التوقف عن صنع البنادق والخرطيش<sup>(٣)</sup>، وخلال العام ١٨٩٨م وصلت القدرة الإنتاجية للمصنع نحو ثلاثة الاف واربعمائة بندقية وتسعمائة وثمانية وخمسون الف خرطوشة، اي بمعدل مئة وثلاثة عشر بندقية وثلاثة وعشرون الف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون خرطوشة في الشهر الواحد<sup>(٤)</sup> . ومن خلال هذه الارقام يتضح ان معدل الإنتاج قارب الحد المنصوص عليه منذ بدأ الإنتاج عام ١٨٩٥م . فضلاً عن ذلك ونتيجة للضغط الأوربي على المغرب سلك السلطان عبد العزيز بتوجيه من والدته والوصي باحماد على أتباع سياسة والده في استغلال تنافس القوة الأوربية، لاسيما فرنسا لصالح المغرب وإصلاح مؤسسته العسكرية، ففي نهاية عام ١٨٩٩م عمد السلطان عبد العزيز على طلب العتاد العسكري من بريطانيا والمانيا وبلجيكا والنمسا ورومانيا مع

---

عناصره من بعض المدن كمدينة فاس التي الزمها بخمسمائة فرد، والزم الرباط وسلا بستمائة فرد، والزم أهل الثغور بمائتين فرد . رابحة محمد خضير، سياسة الحسن الأوّل الداخلية (١٨٧٣-١٨٩٤) الادارية والعسكرية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد ٢، المجلد ١٧، (جامعة تكريت، ٢٠١٠)، ص ٢٢١ .

(١) يوسف، المصدر السابق، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) للتفاصيل عن بنود الاتفاقية ينظر : عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٨٥ .

(٣) بهيجة سيمو، الاصلاحات العسكرية بالمغرب ١٨٤٤ - ١٩١٢، ترجمة : بهيجة سيمو، المطبعة الملكية، (الرباط، ٢٠٠٠)، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٤) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

الإبقاء على طلبات الأسلحة من فرنسا تفادياً للمواجهة المباشرة معها<sup>(١)</sup>، وقد كانت الحاجة إلى هذه الأسلحة نتيجة التمردات التي اندلعت بحجة رفض حكم السلطان عبد العزيز واغتصابه للسلطة من أخيه أحمد بن الحسن<sup>(٢)</sup>. كذلك وصلت الإصلاحات في نهاية القرن التاسع عشر إلى الاهتمام بالقوة البحرية وبناء الأبراج<sup>(٣)</sup>، على الموانئ والشغور، ففي عام ١٨٩٩م وصلت إلى المغرب الباخرة التي أمر بصنعها السلطان الحسن الأول في إيطاليا وأخر حكمه، وقد أطلق عليها السلطان عبد العزيز أسم (بشير الاسلام) وكانت تحتوي على اثني عشر مدفعاً فزود السلطان الباخرة بأثني عشر من الخبراء يعملون على هذه المدافع وأربعين بحاراً أستقدمهم من مدن الرباط وسلا وطنجة وتطوان<sup>(٤)</sup>، كما أمن عليها أحد الأمناء ويدعى عبد الكريم زيوزيو التطواني إلى جانب قبطانها الألماني متنى Matna، وقد أمر السلطان عبد العزيز أن تستخدم هذه الباخرة في خط المواصلات بين المغرب والدول الأخرى<sup>(٥)</sup>، ويذكر المنوني " أن هذه الباخرة سافر على متنها أعضاء لجنة الحدود المغربية الجزائرية إلى الجزائر عام ١٩٠٢م "<sup>(٦)</sup>، كما أمر السلطان عبد العزيز ومن أجل تطوير القوة البحرية باحماد، باستيراد باخرة بريطانية أطلق عليها اسم (التركي)، وقد سافر على متنها الوفد المغربي الذي قضى باسترجاع مرسى

(١) سيمو، المصدر السابق، ص ٢١٣ .

(٢) الشابي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٧ .

(٣) أهتم السلاطين المغاربة بتحسين الشواطئ المغربية، ومن مظاهر هذا الاهتمام قيام السلطان محمد بن عبد الرحمن ببناء برج الفنار على ساحل بحر مدينة طنجة، إذ تم البدء في بناءه عام ١٨٦١م على يد مهندس فرنسي، وأستمر البناء حتى أكتمل في عام ١٨٦٤م، كما قام السلطان بشراء آلة النور لتركيبها في هذا البرج، كذلك قام السلطان الحسن الأول بإصلاح أبراج طنجة على يد مهندس إنكليزي وتزويدها بالمدافع، بالإضافة إلى بنائه البرج الكبير او البرج الألماني الذي بناه مهندس الماني في الرباط وزوده بالمدافع أيضاً، إلى جانب اهتمامه بالشغور المغربية . المنوني، المصدر السابق، ج١، ص ٧٣ - ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٣ .

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٤ .

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٤ .

طرفاية من البريطانيين بعد شراءها من السلطان عبد العزيز<sup>(١)</sup>، فضلاً عن شراء طرادين لتعزيز الأسطول المغربي<sup>(٢)</sup>، ويذكر المنوني بأنهما قوبان ومن الفولاذ، إذ بلغ طول الطراد الأول سبعين متراً وعرضه عشرة أمتار مزود بعشرة مدافع مع حمولة تصل إلى الف ومئتين طن وقوة بخارية تقدر بألفين وخمسمائة حصان بخاري، أمّا الطراد الثاني الذي أطلق عليه اسم احسان، فقد بلغ طوله سبع وثلاثون متراً وهو أصغر من الطراد الأول مع حمولة تقدر بألف ومئة وأربعة وستين طناً وقوة بخارية تصل إلى الف وأربعمائة حصان بخاري فضلاً عن شرائه عدد من المراكب الصغيرة التي كانت تجوب السواحل المغربية لحماية الموانئ<sup>(٣)</sup>، ومن الإصلاحات العسكرية التي اعتنى بها السلطان عبد العزيز ضمن مشروعه الإصلاحي وتطوير ترسانته العسكرية أن قرر في ربيع عام ١٩٠٠م التوجه إلى ألمانيا لتزويد الجيش المغربي بالأسلحة المتطورة وكسب رهان صداقتها، وقد عزز هذا التوجه بأرسال بعثة مغربية إلى أيسن *Iessen* تتكون من أربعة طلاب أشرف على دراستهم الأمين أحمد مدينة، وكان على هذه البعثة أن تحصل على بطاريتين وستة مدافع من عيار ٧,٥ ملم، ولم تعد البعثة إلى المغرب، إلا بعد أن اتقنت استعمال تلك المدافع المتطورة، وفي اثناء العودة كان عليهم المرور بإيطاليا لاستقدام بطاريتين جبليتين اهدتهما حكومة روما للسلطان عبد العزيز، وتم نقل العتاد من شركة كروب *Krupp* إلى ميناء الجديدة في بداية تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٠٠م، مع صناديق أخرى من الذخيرة<sup>(٤)</sup>، وقد عبر السلطان عبد العزيز عن رضاه من كفاءة الاسلحة مما جعله يطلب المزيد من السلاح الألماني، وقد شجعة على ذلك الوزير الالمانى المفوض في طنجة منتزيقن *Mentzighen*، إذ قدم طلباً في نيسان / أبريل عام ١٩٠٢م، أسفر عن التوقيع على عقود متعددة لشراء اثني عشر مدفعاً آلياً من عيار ٣٧ ملم، واثنتي عشر الف قذيفة واثنتي عشر رشاشة ومائة وعشرين خرطوشاً، ومائة بندقية ومليون خرطوشاً، احدهما من نوع بنادق مارتيني *Martiny* وبنادق شاص بوت

(١) ابن زيدان، اتحاف اعلام الناس ...، ج١، ص ٤٤٦ .

(٢) المنوني، المصدر السابق، ج١، ص ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٤) سيمو، المصدر السابق، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

Chassepot التي تم تسليمها في نهاية صيف عام ١٩٠٢م، وكانت هذه الاسلحة تنقل إلى مخازن خاصة في مدينة فاس (١) .

لم تقتصر شحنات الأسلحة على المانيا فحسب فقد حصل المغرب وبواسطة اثنين من تجار الاسلحة البريطانية على اربعمائة بندقية من النوع العادي واربعمائة بندقية من النوع المتطور، وفي السنة التي تلت ذلك تحديداً عام ١٩٠٣م حصل المغرب من بلجيكا بواسطة تاجر الاسلحة بوس Boos على بنادق البين Albini وبنادق ونجستر Winchester عيار ٤٤ ملم، شحنت إلى ميناء طنجة، كما استفاد المغرب من فرنسا بعقد صفقة أسلحة تحتوي على خمسمائة وسبع عشرة الف بندقية خفيفة طلبت من شركة سان شامون Saint Chammond وقد نقل جزء من هذه البضاعة على متن باخرة لامارن La marne وأفرغت في ميناء الجديدة يوم ٦ أيلول / سبتمبر عام ١٩٠٣م (٢)، وفي الوقت نفسه جرت محاولات من شركة كييف Kief الفرنسية لبيع المغرب كميات من الاسلحة تشمل خرطيش وبنادق شاسبو (٣) .

كذلك سعى السلطان إلى تقوية الجيش بالاعتماد على ضباط بريطانيين ليقوموا بمساعدة ماك لين في تدريب فرق الجيش، كما طلب ضباطاً فرنسيين يتكلمون اللغة العربية الدراجة ليقوموا بتدريب فرق المدفعية (٤)، بدل الضباط العثمانيين الذين جاءوا من ليبيا، وان تقوم فرنسا بتأليف قوة من ثلاثة الاف رجل في طنجة يشرف عليها ويدربها ضباط فرنسيين يكونون بمثابة النواة الاولى للجيش المغربي الجديد (٥)، كذلك استعان السلطان بالاستشارة العسكرية الأوربيّة، وعلى هذا الأساس وصلت بعثة عسكرية المانية في عهده برئاسة قبطان للهندسة العسكرية واخر للخيالة من أجل مساعدة الضباط

(١) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٨٨ .

(٢) سيمو، المصدر السابق، ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٤) المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٩ .

(٥) عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط٥، مطبعة المعرف الجديدة، (الرباط، ١٩٩٧)،

المغاربة، كما وصلت بعثة فرنسية عام ١٩٠٤م وكانت مهمتها أن تجعل من الجيش قوة منظمة وهذه يعني توسيع اختصاصات البعثات الأوربيّة، وبالفعل قدمت البعثة في عام ١٩٠٥م مشروع إصلاح الجيش المغربي يقضي برفع عدد المدربين الفرنسيين في الجيش<sup>(١)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن السلطان عبد العزيز كان يحضر بنفسه تمارين المدفعية التي كانت تقام في الأبراج ومنها برج الرباط<sup>(٢)</sup>، أمّا في مجال الإدارة العسكرية فقد اعتنى السلطان عبد العزيز بتعيين الضباط الأكفاء في المؤسسات العسكرية منهم المهندس الحسين بن الحاج خلوق الاودي الذي صار مسؤول عن تدريب الجيش المغربي، وتعين عبد المالك الجزائري رئيساً لفرقة الشرطة بطنجة<sup>(٣)</sup>، أمّا قيادة الجيش فكانت من نصيب بوشنتى بن البغدادي<sup>(٤)</sup>. كذلك اعتنى السلطان عبد العزيز في متابعة وزيادة مرتبات الجيش وانتظام توزيعها على يد أمناء محلفين بدلاً من توزيعها بواسطة الرؤساء كان أبرزهم الطالب عبد الرحمن التسماني الذي درس في المعاهد الأجنبية في مدينة طنجة، كما أدخل السلطان عبد العزيز اللباس العسكري على النمط الأوروبي الحديث فيما يخص الكسوة والأحذية وكان يرتدي بنفسه هذا الزي<sup>(٥)</sup>، وقد جاء وصف لباس إحدى فرق الجيش المغربي أواخر عام ١٩٠٢م في تصريح سجله مراسل جريدة الحاضرة التونسية " هذه أول مره شاهدنا العساكر النظامية المغربية بملابس رسمية منتظمة، فقد لبسوا كسوة مصنوعة في إنكلترا من الجوخ الأحمر، يشتمل على سروال تركي واسع، وسترة مقفولة بخمسة أزرار من النحاس تصل إلى الفخذ، وعلى محزمة معلق بها سنكى، وعلى رأسهم طربوش عثماني . وبعضهم لبسوا جوارب بيض، وانتعلوا بأحذية متينة، وغالبهم منتعلون بالبلغة " <sup>(٦)</sup>. وعلى الرغم من الإصلاحات التي قام بها

(١) ثريا برادة، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٩٩٧)، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) السامرائي، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩ .

(٤) المريني، المصدر السابق، ص ١٨٥ .

(٥) فارس، المسألة المغربية ... ص ١٠٧؛ المنوني، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٠ .

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٠ .

سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب ( ١٩٠٠ - ١٩٠٥ ) السياسية والادارية والمالية والعسكرية

عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد

---

السلطان عبدالعزيز تجاه المؤسسة العسكرية، إلا أنَّها بقيت سطحية في كثير من الأحيان وخير دليل على ذلك أنها صارت عاجزة أمام الثورات والتمردات التي ظهرت في عهده، ولاسيما ثورات بو حمارة وثورات الريسوني .



الخاتمة :

بعد استعراض ما جاء في البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- بعد تولي السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية عام ١٩٠٠م قام بمحاولات جادة لإصلاح احوال البلاد نتيجة لاطلاعه على الحضارة الأوربيّة والتأثر بها .
- ٢- اول إصلاح قام به السلطان عبد العزيز هو الإصلاح السياسي الإداري من خلال التخلص من الوزراء التقليديين ( المحافظين ) ، وأتباع أساليب جديدة للحد من ظاهرة الفساد والرشوة في البلاد ، ألا وهو أسلوب تحليف الموظفين .
- ٣- جاء الإصلاح في المغرب عن طريق نصيحة الدول الأوربيّة بعد إرسال السفارات إليها ولاسيّما بريطانيا التي كان لها مستشارين للسلطان عبد العزيز الذين ساهموا بزيادة التدخل الاوربي في المغرب .
- ٤- حاول السلطان عبد العزيز إصلاح الاوضاع المالية المزمنة التي مرت بها البلاد عن طريق فرض ضريبة جديدة سميت بضريبة الترتيب ، إلا أنّها لقيت معارضة كبيرة من بعض القواد ورؤساء القبائل ورجال الدين ، مما ادى إلى عدم تطبيقها وخسارة حكومة المخزن الضرائب القديمة أيضاً .
- ٥- مارس السلطان عبد العزيز الديمقراطية من خلال أشراكه الأعيان ورؤساء القبائل في الحكم بعد تأسيسه لمجلس الاعيان عام ١٩٠٥م لتقديم المشورة بخصوص مشروع الإصلاحات الذي قدمته فرنسا إلى المغرب .
- ٦- قام السلطان عبد العزيز بالإصلاحات العسكرية بعد أن رأى ضعف الجيش المغربي فأمر بإنشاء المصانع وشراء الاسلحة من الدول الأوربيّة التي خلق بينها نوع من التوازن من خلال عقد صفقات الاسلحة .

***Sultan Abd al-Aziz ibn al-Hassan's reform policy in  
Morocco  
(1900 - 1905)***

***Political, administrative, financial and military***

**Omar Muhammad Taha Ashour\***

**Safwan Nazem Daoud\*\***

**Abstract**

Sultan Abdul Aziz faced great challenges after he assumed the Moroccan throne due to his being young, and he became under the tutelage of Ahmed bin Musa Bahmad, who led the country by following the policy of Sultan Hassan I, so he undertook administrative, financial and military reforms represented by choosing ministers and assistants to him in addition to trying to reform the Moroccan currency and introducing New weapons for his country by buying them from abroad, After his death in 1900 AD, Sultan Abdul Aziz assumed actual power in the country. Therefore, he went to reform the state administration by changing ministers and reforms related to the prosecution office as well. Military reform through the establishment of factories and the purchase of weapons from European countries to counter the revolutions that stood against it.

**Key words :** Sultan ؛ Abdel Azeez ؛ Ahmed bin Musa.

---

\* Master Student/Department of History/College of Arts/University of Mosul.

\*\* Asst.Prof/Department of History/College of Arts/University of Mosul.